العَنبَـــرُ.. طـيوف مـــن عـــوالمه في الـــتراث العربـــي

❑ أ. د. عبد الفتاح محمد*

غريب أمر العنبر ، فما من قول شاف في أصل ماهيته، مع أنه من أجود أنواع الطيب التي عُرفت في الأزمنة الخالية، وعجيب في إقبال النفوس على العَبِّ منه،و في طرق الإفادة منه، وفي سطوة انتشاره في جنبات المكان،، ومُريبٌ في أثره السام فإذا دخل جوف الحِيْتان التي تبتلعُهُ، كان في ابتلاعه هلاكُها، ومُريب أيضًا في أثره الضارِّ في الطيور ؛ فإن نقرته عَلقت مناقيرها فيه، وإن حطت بأرجلها عليه انخلعت أظفارُها فيه. تعددت أسمــاؤه، وظهرت في الأدب أصداؤه، وها هي طيوف من عوالمه في تراث العربية.

أثره في اللغة:

ذَكَرَتْ كتبُ اللغةِ لـ (العنبر) دلالاتٍ عدَّةً ؛ منها أنه : **سَمَكَةٌ بحرية**، و**التُّرْسُ** الذي يُتَّخَذُ من تلك السمكةِ ، و**الزَّعْفَرانُ**، و**حَيٌّ** من تَميمٍ. لكن أكثرَ الدلالاتِ شُهْرَةً هي دلالةُ العنبر على **الطِّيْبِ**، لأنَّ حُضُورَ العنبرِ كان قويًا في الأزمنة السالفة ، وللعنبر أسماء أخرى ليست مشهورةً ، هي :

- **النَّدُّ**: قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للعنبر : النّد..وللمسك : الفتيق. [١]
- و**القنديدُ**: قيل هو العنبر، [١] وبه فُسّر قول الأعشى :

❖ أستاذ، يدرس علوم العربية في جامعة البعث - كلية الآداب.

[١] (اللسان ٣/ ٣٦٨)

ببابلَ لم تُعْصرْ فسالتْ سلافةٌ تخالطُ قِنْديدًا ومسكًا مُخَتَّما [٢]

- والإبليمُ، قال الشاعر:

وحُرَّةٍ غير متفالٍ لهوتُ بها لو كان يخلدُ ذو نعمى لتنعيمِ
كأنَّ فوق حشاياها و مِحبسها صَوائرَ المسكِ مكبولاً بإبليمِ [٣]

أما **اللَّطيمةُ**، فهي العنبرةُ التي لُطِمت بالمسكِ فَتَفَتَّت فيه حتى تشبَّ رائحتها . قال ذو الرمة :

لطائمُ المسكِ يحويها وتُنْتَهَبُ [٤]

والعنبر يذكر، ويؤنث، [٥] وقد فرق بعضهم بين ما يذكر منه، وبين ما يؤنث من الطيب عامة ؛ فذكر أن المؤنث منه، هو طيب النساء من مثل الخلوق والزعفران، وما يلون الثياب، وأما ذكورة الطيب فما لا لون له كالكافور، والمسك والعود والعنبر وغيرها مما لا يترك أثرًا من لونه. [٦]

وثمة مفردات وثيقة الصلة بالعنبر وغيره من أنواع الطيب، منها :

- العَبَقُ : قال الفراء : (**يده من العنبر عَبِقةٌ، ومن الشحم وَدِكةٌ، ومن الطين لَثِقةٌ**، ..)[٧]، ويقال : رجلٌ عَبِقٌ : إذا تطيب بأدنى طيب، فبقي ريحه أيامًا [٨]. والمرأة تُمتَدحُ بهذه الصفة ، كما في قول الشاعر :

عَبِقَ العنبرُ والمِسْكُ بها فهي صفراءُ كعرجون القمر [٩]

- والفِتاقُ : وهو مزج المسك بالعنبر، وربما عبروا عن المزج بالمُقَطَّب.[١٠]

---

(١) (اللسان ٣/ ٣٦٨)
(٢) (تاج العروس ١/ ٢١٤٦، ٢٢٢٢)
(٣) (اللسان ١٢/ ٥٣)
(٤) (اللسان ٤/ ٢٨٧)
(٥) (اللسان ٤/ ٢٨٧، تاج العروس ١/ ٣٢٥٠)
(٦) (اللسان٢/ ١١٢)
(٧) المزهر ١/ ٣٤٧)
(٨) (اللسان ١٠/ ٣٣٤)
(٩) (تاج العروس ١/ ٣٢٣٦)
(١٠) (اللسان ١٠ / ٢٩٦)

- والتأرّج: كقوله الشاعر:

لَـــهُ أَرَجٌ بالعنـــبرِ الـــبحتِ فـــاغِمٌ مطالـــعُ ريـــاه مـــن الكَفِـــراتِ [١]

- و العَرْفُ، والتعطُّر، والتضوُّع ، والتطيُّب، والفوح، والريح، والنفح، والشميم ، وذكي الرائحة، وذاكي الرائحة[٢]. والهندي: نسبته إلى مكانه، والأبيض، والوردي والأشهب إشارة إلى لونه.

طقوسُهُ:

أجل، كان للعنبر حضور صارخ، يومَ أن كانت أصولُ الطِّيْبِ خمسةً ؛ هي: المِسكُ، والكافورُ، والعُودُ، والعنبرُ، والزَّعْفرانُ[٣]، ويومَ أنْ كان العنبرُ علامةً على التَّنَعُّمِ و الرفاهةِ، والغِنى، ، ففي أخبار سليمان عليه السلام وصف لأحد مجالسه وهو في غاية الرفاهة، ومن مكونات مجلسه المسكُ والعنبر. [٤]، والعنبر كان من نفيس ما يهدى ؛ فقد قيل: إن بلقيس أرسلت إلى سليمان - فيما أرسلت - بالعود والمسك والعنبر [٥]

وفي أخبار ملوكِ غَسَّانَ في الجاهليةِ ما يدلُّ على تقاليدَ مُغْرِقَةٍ في التَّنَعُّمِ من خلالِ التَّفَنُّنِ في إغراقِ مجالسهم بهواءٍ مُضَمَّخٍ بالطيب، من ذلك خبر نقله صاحب (الأغاني) يصف مجلس بعض ملوكهم جاء فيه:

(...و أقبلت جاريةٌ، وعلى رأسِها طائرٌ أبيضُ كأنه لؤلؤةٌ، مُؤَدَّبٌ (أي: مُدَرَّبٌ)، وفي يدها اليمنى جامٌ فيه مسكٌ وعنبر، وقد خُلطا، وأُنْعِمَ سَحْقُهما، وفي اليد اليسرى جام فيه ماءُ ورد، فألقت الطائرَ في ماء الورد، فتَمَعَّكَ بين جناحيه وظهره وبطنه، ثم أخرجته فألقته في جام المسك والعنبر فتمعَّك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً، ثم نفَّرتْه فطار فسقط على تاج (جبلة)، ثم رَفْرَفَ ونفض ريشَه، فما بقي عليه شيء...) [٦] وقريب من هذا ما ذكر عن ملوك الحيرة، فقد كان إياس بن قبيصة، **(إذا جلس للشراب فرش تحته الآس والياسمين، و أصناف الرياحين، وضُرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب).** [٧]

---

(١) (معجم البلدان ٥/ ٤٠٩)
(٢) (اللسان ١٤/ ٢٨٧)
(٣) (المزهر ١/ ٩٥)
(٤) (القرطبي ١٥/ ١٧٥)
(٥) (البغوي ١/ ١٦٠، وروح المعاني ١٩ / ١٩٩)
(٦) (الأغاني ١٥/ ١٦١)
(٧) (الأغاني ١٧ / ١٧٠)

ولم تكن الحضارةُ الإسلامية بمنأى عن الاهتمام بالطيب، بل إنَّ الطيب أحد أمور ثلاثةٍ كانت محببةً إلى النبيِّ الكريم، [١] كما هو معلوم، وفي كتاب (الأغاني) أيضًا أخبارٌ عن الطيب وأهله، منها ما أخبرهُ عن مجلسٍ لهشام بن عبد الملك اشتمل على كثير من عناصر الرفاهة والترف أثاثاً، ولباسًا، و زينة، وعطورًا ؛ يقول: **(وكان هشام جالسًا على طنفسة حمراءَ، وعليه ثيابٌ حمرٌ، وقد تضمخَ بالمسكِ والعنبر، وبين يديهِ مسكٌ مفتوتٌ في أواني ذهبٍ، يقلبُهُ بيدِهِ فتفوح روائحُهُ)**[٢]

و يذكرُ صاحبُ (نفح الطيب) أنَّ كمياتٍ كبيرةً من العنبر والعود كانت تُوقَدُ احتفالاً بليلة (الخَتْمةِ)[٣]، ومن عجيب ما يُروى أنَّ (الرُّمَيْكِيَّةَ) زوجةَ المُعْتَمِدِ رأتْ جواريَ يلعبن بالطين، فصنع لها زوجها (طينًا) من العنبر، والمسك، وماء الورد، لأنها اشتهتْ اللعب بالطين [٤].وحكى صاحب كتاب (معجم السفر) أن بعض الوزراء كان له طقوسه الدالة على تنعم لا يخلو من مبالغة إذا أراد الاستحمام، فقد كان يرافقه أعداد كبيرة ممن يقومون عل خدمته ؛ فقد يدخل الحمام ليلاً فيكون بين يديه شمع معمول من العنبر والعود وأنواع الطيب **(ولم يحك عن أحد الوزراء ما حكي عنه من التنعم.)** [٥]

وهذه الطقوس تدل على مدى حضور أنواع الطيب ومنها العنبر، وهي علامة على التنعم والرفاهة.

وفي كتب التفسير، والأثر ما يفيد أن العنبر من عوالم النعيم المقيم في الجنة، فقد قيل في تفسير قوله تعالى: **{فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ }** [٦]: أنهما تنضخان على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة [٧].

كما تذكر أن الحور العين خلقن من الزعفران، والمسك والعنبر والكافور[٨].

وفي كتب الأثر أن الرسول الكريم أخبر أن أبا بكر رضي الله عنه **(يأتي يوم القيامة على ناقة من الجنة قوائمها من المسك والعنبر، ورَحْلُها من الزمرد الأخضر...)** [٩]

---

(١) (انظر: سنن البيهقي الكبرى ٧/ ٧٨)
(٢) الأغاني ٦/ ٨٥)
(٣) (نفح الطيب ١/٥٤٩)
(٤) (نفح الطيب ١/٤٤٠)
(٥) (معجم السفر ١/ ٢٩٥) . (وانظر: المستطرف ١/ ٢٠)
(٦) الرحمن٦٦
(٧) (القرطبي ١٧ / ١٦٠، وفتح القدير ٥/ ٢٠٢)
(٨) (انظر القرطبي ١٧/ ١٧٧)
(٩) تحفة الأحوذي ١/ ٥٦)

ماهِيَّتُهُ:

ومن يطلع على المصادر يجد أن أهل العلم لم يهتدوا إلى حقيقة العنبر، بدليل كثرة أقوالهم فيه:

- قيل: هو من جوف سمكة، أو حوت اسمه (العنبر).
- وقيل: هو عيون تنبعُ في قعر البحر، يصير منها ما تبتلعه تلك الأسماكُ، وتقذفه.
- وقيل: هو شمع عسلٍ ببلاد الهند، يجمدُ، وينزل إلى البحر، و مَرْعى نَحْلِهِ من الزُّهورِ الطيبة، يكتسِبُ طِيْبَهُ منها.
- وقيل: هو نبات في قعر البحر يشبه عنق الشاةِ.[١]

وإذا كنا لا ندري ما حقيقة العنبر، فإن من الثابت أنه مادةٌ تخرجُ من البحر:

وفي القعــر مــن لجــج الــبحار مــنافع مــن اللؤلــؤ المكــنون، والعنــبرِ الــوردِ [٢]

وفي المَثَلِ: **(أسخى من لافظةٍ)**؛ يعنون به البحر، لأنه يلفظُ كلَّ ما فيــه من العنبر، والجواهر[٣]. والعنبر غالٍ، لـذلك فهو يوزن كما توزن النفائس، كالذهب والجواهر، ويكون قطعًا قد تزن الواحدةُ منها ألف مثقال

أما طبيعته السُّمِّيَّة، فقد أشار إليها بعض أهل العلم ؛ نقل عــن الشافعي رضي الله عنـه قوله: **(سمعتُ من يقول: رأيتُ العنبرَ نباتًا في البحر ملتويًا كأعنــاق الشاة، وفي البحر دابة تأكلـه ، وهو سُمٌّ لها فيقتلها، فيقذفها البحرُ، فيُخرجُ العنبرُ من بطنها.)** [٤]

وقريب من هذا ما ذكره الزمخشري، قال: **(العنبر يأتي طفاوةً على الماء، لا يدري أحد مَعْدِنَهُ، يقذفه البحر إلى البر، فلا يأكل منه شيء إلا مات، ولا ينقره طائر إلا بقي منقارُهُ فيه، ولا يقع عليه إلا نُصِلَتْ أظفارُهُ ، والعطارون و البحارون ربما وجدوا فيه المناقيرَ والظُفُرَ ..)** [٥]

---

[١] (انظر: التاج ١/ ٥٣٥١)
[٢] (البيان والتبيين ١/ ٢٩)
[٣] (اللسان ٤٦١/٧ ، المزهر ١/ ٣٩٣)
[٤] (تاج العروس ١/ ٣٢٥١
[٥] (انظر: تاج العروس ١/ ٣٢٥٠)

و بعض الأقوال تنسب وجوده إلى الهند صراحةً، كقول الشاعر:

تُـشَبُّ مـتونُ الجمـر بالـندِّ تـارةً وبالعنـبرِ الهـنديِّ، فالعَـرْفُ سـاطِعُ [١]

وقوله:

وتجلـو بفَـرعٍ مـن أراكٍ كأنـهُ مـن العنـبر الهـنديِّ، والمـسكُ أصْـبَحُ [٢]

وصاحب نفح الطيب يتحدث عن وجوده على شواطئ الأندلس، يقول: (**ومن بحرها بجهة الغرب يخرج العنبر المقدم على أجناسه في الطيب، والصبر على النار**). [٣]

ويذكر صاحب (التاج) أن (باوري) مدينة ببلاد الزنج يجلب منها العنبر. [٤]

طرق استخدامه:

وثمة إشارات – فوق ما تقدم - تفيد في معرفة طرق استخدامه، فقد صُنِعت شموعٌ من خليطٍ فيه المسكُ والعنبرُ، وربما غَمَسَت المرأةُ أطراف كُمِّها فيه، يقول الشاعرُ:

(بَلِيْلَةَ الأَرْدانِ قد ضُمِّخَت بالعنبرِ) [٥]

وقد تدلك المرأة به الوجه، أو بعض جسمها، وقد يُوضع في النار، وباحتراقه تنتشر رائحته، يقول الشاعر:

مِحَـنُ الفتـى يُخْبِـرْنَ عـن فَـضْلِ الفتـى كالـنارِ مُخْبِـرَةً بفـضلِ العنـبرِ [٦]

و أجود العنبر الأبيضُ، والأشهب، ولا رغبةَ في أسوده،

أصداؤه:

بقي أن نقول: حَفِلَ الشعرُ العربي بذكر العنبر؛ ولا سيما في الوصف والمدح والهجاء والغزل، فمن الغزل هذا القول الذي يرى في الجمال الإنساني ما يفوق كلَّ طيب:

---

[١] (التاج ١/ ٢٢٩٤)
[٢] (العين ٣/ ١٢٦)
[٣] (نفح الطيب ١/ ١٤١، ١٤٤، ١٥٢)
[٤] (تاج العروس ١/ ٢٥٤٥)
[٥] (نفح الطيب ٧/ ٢٤٨)
[٦] (مجع الحكم والأمثال ١/ ٩٥)

والعَنْبَــــرُ الـــــوَرْديُّ دانَ لِطِيْـــــبها مـــنهُ التَّعَطُّـــرُ، والـــتَّأَرُّجُ، يُطْلَـــبُ [١]

وللحركة أثر في نشر الرائحة الطيبة :

إذا حـــرَّكَ المِـــدرى ضـــفائرَها العُـــلا مَجـجــنَ نــدى الـريحانِ والعنـبرَ الـوردا [٢]

وهذا القول الذي يصف سلاماً معطرًا حملته الصَّبا :

وتحـــية جاءتـــك في طـــيِّ الـــصَّبا أذكـــى و أعطـــرُ مـــن شَـــميم العنـــبرِ [٣]

وقد امتدحوا المرأة العبقةَ، وهي التي إذا تطيبتْ وتعلق بها الطيب فلا يذهب عنها ريحه أيامًا، قال الشاعر :

عَبِقَ العنبرُ والمسكُ بها

وقال :

أنـــاةٌ كـــأنَّ المـــسكَ تحـــت ثـــيابها يقطِّـــبُهُ بالعنـــبر الـــوردِ مُقْطِـــبُ [٤]

وقال :

إذا تقـــومُ يـــضوعُ الـــوردُ اَصْـــورةً والعنــبرُ الــوردُ مــن أردانهــا شَــمِلُ [٥]،

أصورة : جمع صوار، وهو ريح المسك ، يقال : صاره يصوره إذا عطفه، وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب الحاسة. [٦]

و المسك و العنبر المصاحب للجمال سبيل إلى الفتنة :

إذا مـــا أقـــبلت جوهـــرْ يفـــوحُ المـــسكُ والعنـــبرْ
فخـــافي اللهَ يـــا بربـــرْ فقـــد أَفْتَـــنْتِ ذا العـــسكرْ

---

(١) (نفح الطيب ٧/ ٤٩٠)
(٢) (الأغاني ٢/ ٧٥)
(٣) (نفح الطيب ٥/ ٣٦٥)
(٤) (اللسان ١/ ٦٨٠)
(٥) (العين ٧/ ١٥١
(٦) الخصائص ١١٧/٢)

بـــــريحِ المـــــسكِ والعنـــــبر وظـــــبي شـــــادنٍ أحـــــورْ[(١)]

وقد يُذكَرُ العنبر فيكون علامة على جمال يستوطن المكان، وهو جمال تنتقل آثاره إلى النفس سريعًا فتمتلئ سعادة وحبوراً بما يجود من ذاكي العطور:

والـــــروضُ قـــــد أهـــــدى شـــــقائقَهُ و آسُـــــهُ العنـــــبريُّ قـــــد نفحـــــا[(٢)]

وتظهر بعض الأشعار أن للعطور، ومنها العنبر صولةً وجولةً في جنبات المكان:

والعودُ يخفقُ والدخانُ العنبريُّ به يجول[(٣)]

ومن المدح بالعنبر قول الشاعر:

إنـــــي تـــــوسمتُ امـــــرأ ماجـــــدًا يـــــصدق في مِدحـــــتِهِ المـــــادحُ
ذؤابـــــةَ العنـــــبرِ فاخترتُـــــهُ و المـــــرءُ قـــــد ينعـــــشُهُ الـــــصالحُ[(٤)]

وقوله:

ولّمـــــا اقـــــتحمتَ الوغـــــى دارعًـــــا وقـــــنعْتَ وجهَـــــكَ بالمغفـــــرِ
حـــــسبنا مُحـــــيَّاك شمـــــسَ الـــــضُّحى علـــــيها ســـــحابٌ مـــــن العنـــــبر[(٥)]

وقوله:

لا يطـــــبعون، ولا تـــــرى أخلاقهـــــم إلا تطـــــيب كمـــــا يطـــــيبُ العنـــــبرُ[(٦)]

وقوله، وقد ورَّى بالنثر والنظم:

ينثـــــرُ مـــــسكًا تـــــارةً ناظمًـــــا ويـــــنظمُ الجوهـــــرَ بالعنـــــبر[(٧)]

---

(١) (الأغاني ١٥ /١٥٦)
(٢) (نفح الطيب ٣/ ١٩٨)
(٣) (نفح الطيب ٣/ ٥٠٧)
(٤) (الأغاني ٦/ ٧٥)
(٥) (نفح الطيب ٢/ ٦٥٣)
(٦) (الأغاني ٦/ ١٦)
(٧) (نفح الطيب ١/ ١٠٥)

العنبر بوصفه قيمة تعبيرية جمالية:

وقد يجد الدارس في السياقات التي ورد فيها ذكر العنبر إشارات فنية جمالية، من ذلك على سبيل المثال أن الإحساس بالعنبر ليس وقفًا على بني البشر فحسب، و إنما تعدى إلى المخلوقات الأخرى ؛ فناقة الشاعر المتنبي تعرف ذكي الرائحة، وتطلبه عند الممدوح، وتحمل من مبركها ما تحمل من الطيب:

أرأيتَ همة ناقتي في ناقةٍ … نَقَلَتْ يدًا سُرُحًا و خُفًّا مُجْمَرًأ

طلبتْ دخانَ الرِّمْثِ في أوطانها … طلبًا لقومٍ يوقدون العنبرا

و تَكَرَّمتْ رُكْبانُها عن مَبْرَكٍ … تقعان فيه وليس مِسْكًا أذْفرا [١]

وقريب من هذا ما أشار إليه الشاعر من أن الروائح من السمات التي يُعْرَفُ بها أهلها، وهذه المعرفة تتجاوز البشر إلى غيرهم ؛ قال بعض الحجازيين مُفتخرًا ومعرِّضًا:

لو كنتُ أحمل خمرًا يومَ زرتُكمُ … لم ينكرِ الكلبُ أني صاحبُ الدار

لكنْ أتيتُ، وريحُ المسكُ يفغمني … و العنبرُ الوردُ أُذكيهِ على النارِ

فأنكرَ الكلبُ ريحي حين أبصرني … وكان يعرفُ ريحَ الزقِّ والقارِ [٢]

و قد يرد ذكر العنبر مصاحبًا بدلالة سيميائية ؛ **(ومن ذلك ما حكي من أن كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب، فعبر يومًا تحت جوسق ببستان، فرأى جاريةً ذات وجه زاهر، وكمال باهر، لا يستطيع أحد وصفها، فلما نظر إليها ذهل عقلُهُ، وطار لبه، فعاد إلى منزله، و أرسل إليها بهدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه، وكانت الجاريةُ عزباء، وكتب إليها رقعة يعرض إليها الزيارة في جوسقها، فلما قرأت الرقعة، قبلت الهدية، ثم أرسلت مع العجوز عنبرًا، وجعلت فيه زرَّ ذهب، وربطت ذلك على منديل، وقالت للعجوز: هذا جواب رقعته. فلما رأى ذلك كريمُ الملك لم يفهم معناه، وتحير في أمره، وكانت له ابنة صغيرة رأت أباها متحيرًا في ذلك، قالت له: يا أبت ! أنا علمت معناه، قال: وما هو لله درك ! قالت:**

أهدتْ لك العنبرَ في جوفه … زرٌّ من التِّبرِ خفي اللحام

---

(١) (المثل السائر ١/ ٣٦)

(٢) (البيان والتبيين ١/ ٥٣٢)

فالـــــزر والعنـــــبرُ معـــــناهما زُرْ هكـــــذا مُخْتَفـــيًا في الظـــلامِ [١]

و أهل التشبيه ذكروا للعنبر شبيهًا ؛ فالخد يشبه بالورد، والجلد الناعم بالحرير، والنكهة بالعنبر [٢]

ويلاحظ أن عدداً من الشعراء كانوا يجدون وجه شبه بين الخمرة والعنبر في النكهة وغيرها، من ذلك قول الشاعر:

وقهـــوةٍ مـــن ســـلاف الـــدن صـــافية كالمـــسكِ والعنـــبر الهـــندي والعـــود [٣]

وقوله:

يـــستافُ ريـــحَ مُدامـــةٍ معجـــونةٍ بذكـــيِّ مـــسكٍ أو سَـــحيق العنـــبرِ [٤]

و قوله:

قـــريت فأحـــسنت القـــرى وســـقيتنا معـــتقةً صـــهباء كالعنـــبر الـــرطب [٥]

و العنبر له صداه في الهجاء، من ذلك قول حماد عجرد في هجاء بشار بن برد:

لـــو طُلـــيتْ جلدتُـــهُ عنـــبراً لأفـــسدت جلدتُـــهُ العنـــبرا [٦]

ومن ذلك قول الأخطل، وقد كنى بالعنبر عن ندرة الشيء، مشيراً إلى بخل المهجوين بالخبز مع أن القمح الي يصنعُ منه الخبز رخيص جداً:

الخبـــزُ كالعنـــبر الهـــندي عـــندهم والقمـــح ســـبعون إردبًـــا بديـــنار [٧]

---

[١] (المستطرف ١/ ١٢٥)
[٢] (الإيضاح في علوم البلاغة ١/ ٢١٤)
[٣] (اللسان ٢/ ١١٢)
[٤] (الأغاني ٨/١٠٧)
[٥] (الأغاني ٨/ ٤١٢ ، وانظر الأغاني ١١/ ٢٦١)
[٦] (الأغاني ١٤/ ٣٢٣)
[٧] (المزهر ١/ ٩٥)

كما نجد أهل النثر يستعيرون من عوالم العنبر بعض مفرداته، من ذلك قول مُتَرَسِّلٌ: (**فأجبتُه، أسْمى اللهُ قدرَهُ الكبيرَ، وأدامَ عَرْفَ فضائله المزري بالعنبر والعبير...**)[١]، وقول الآخر: (**حالفَ الإضريجُ عاتقيكَ، ولاءمَ المسكُ مسككَ، وجاورَ العنبرُ ترائبكَ**)[٢]

وللعنبر صدى في مسائل الفقه الإسلامي ؛ فقد سئل ابن عباس - رضي الله عنهما — عن زكاة العنبر، فقال) **إنما هو شيء دَسَرَهُ البحرُ**)، أي دفعه موج البحر وألقاهُ على الشط فلا زكاة فيه.[٣]

تلك كانت جولة عجلى على عوالم العنبر في التراث بدا فيها العنبر غريبًا في ماهيته، بعيدًا في أماكن وجوده، عنوانًا على التنعم والرفاهة، تعددت طرائق استخدامه، وظهرت في الأدب واللغة أصداؤه.

---

(١) (نفح الطيب ١/ ٧١)

(٢) الأغاني ١٥/١٥٦)

(٣) (التاج ١/ ٢٥٤٥)

مصادر الدراسة ومراجعها:

- القرآن الكريم.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر - بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني _ بيروت.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق فوزي عطوي – بيروت ١٩٦٨.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق عي شيري – بيروت.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا - بيروت
- تفسير البغوي = معالم التنزيل، للحسين بن مسعود الفرار البغوي.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ هـ) تحقيق أحمد عبد العليم البردوني و آخرين– القاهرة ١٩٦٧ م
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الآلوسي – بيروت.
- سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا – مكة
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي _ بغداد.
- المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين بن نصر الله الموصلي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد – بيروت ١٩٩٨.
- المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبهيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة - بيروت ١٩٨٦.
- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي - بيروت.
- معجم السفر، لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، تحقيق عبد الله عمر البارودي – مكة.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد علي الشوكاني.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور – بيروت.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المغربي التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس – بيروت ١٩٦٨.

❑❑